اليوم الوطني.. ذكرى التأسيس وملحمة الوحدة.. والتوحيد

بقلم معالي الدكتور: أحمد السيف *

تحل علينا ذكرى عزيزة على قلوبنا، قريبة إلى نفوسنا، ألا وهي ذكرى اليوم الوطني للمملكة، التي تواقف غرة الميزان، يوم الـ ٢٣ من أيلول (سبتمبر) من كل عام.

ونحن الآن في ختام أول عقد من هذه الألفية نعانق الذكرى الثانية الثمانين لهذا اليوم الخالد، يوم التوحيد والتأسيس، الذي صاغه الملك والقائد العظيم فاتح الجزيرة وموحدها عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود - طيب الله ثراه.

ومنذ تلك اللحظة، لحظة إعلان التأسيس وقيام المملكة في هذا اليوم من عام ١٩٣٢م (١٣٥١هـ) تتويجاً لمرحلة سبقتها من الكفاح والتوحيد، منذ تلك اللحظة انطلقت مرحلة البناء وإقرار الأمن والسلام، وغرس قيم الوحدة والانتماء الوطني، وتحديث مرافق الدولة ومنشآتها، وتوفير الخدمات التعليمية والطبية وغيرها.

وكما برزت مواهب الملك عبدالعزيز القيادية والبطولية في زمن الحرب، فقد برزت مهارته وحنكته في زمن السلم، فاستطاع في أثناء عهده أن يرسي دعائم الأمن والسلام، وينطلق في بناء الدولة الحديثة بمرافقها وخدماتها، واستمر في نهجه أبناؤه الملوك من بعده (سعود وفيصل وخالد وفهد). رحمهم الله جميعا، وما زالت مسيرة الخير والبناء متواصلة مع العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود. يحفظه الله. ويمد في عمره، بل حثت الخطى، وتسارعت وتيرة التطوير والإنجازات التنموية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والطبية وغيرها...

يحق - بل ينبغي - لنا نحن المواطنين أن نستحضر ذكرى التأسيس وملحمة

*** يحق - بل ينبغي - لنا نحن المواطنين أن نستحضر ذكرى التأسيس وملحمة الوحدة والتوحيد التي قادها الملك الفاتح المؤسس الموحد عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود - طيب الله ثراه - وأن نستلهم منها فوائد ودروساً في التضحية والبذل والكفاح..**

اعتزاز بالماضي.. واستشراف للمستقبل

الوحدة والتوحيد التي قادها الملك الفاتح المؤسس الموحد عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود . طيب الله ثراه . وأن نستلهم منها فوائد ودروساً في التضحية والبذل والكفاح. فلهذه الذكرى قيمة وطنية أعظم من كونها مجرد تاريخ يحفظ ويُحتفى به، بل لها مدلولها ومغزاها الوطني، حيث أصبحت رمزاً سيادياً وجزءاً من مقومات الوطن.

وهي فوق ذلك مناسبة لإظهار قوة التلاحم بين القيادة والمواطن، وعمق الانتماء الوطني، والاعتزاز بالوطن، والوفاء لتراثه ومكتسباته. إنها ذكرى خالدة حرية بالاحتفاء والاحتفال، وسنحتفي بها كما احتفى بها آباؤنا، وكما سيحتفي بها أبناؤنا وحفَدَتُنا - بإذن الله ومشيئته - في قابل الأعوام والأجيال.

فحري بنا أن نتعاهد هذا اليوم تخليدًا له واحتفاءً به، وعلينا أن نستلهم منه العبر والدروس التي تشكل زاداً لنا في مسيرة بناء الحاضر الزاهي والمستقبل الزاهر.

اثنان ثمانون عاماً هي في عمر الزمن لا تعدو جيلَيْن إلا قليلاً، وهي في عمر تاريخ الدول والحضارات مجرد نقطة انطلاق أو فترة استراحة أو سكرة احتضار..

لكنها عندنا تتعلق بمضمونها، فهي - وإن قصُرتْ في امتدادها الزمني - قد طالت عنان السماء بأمجادها وإنجازاتها وخيراتها المثمرة المتتابعة..

اثنان وثمانون ثمانون عاماً في مسيرة الوحدة والبناء ترسخت فيها دعائم الدولة وتجذرت أواصر الوحدة الوطنية، وقطعتْ فيها مسيرة الخير والبناء أشواطاً بعيدة.

وتحل علينا الذكرى هذه الأيام، ونحن ما زلنا نرى تجاذبات نظام عالمي متقلب، يفرز مزيداً من الأزمات والتداعيات السياسية والاقتصادية ذات التأثير الدولي.

ومع ذلك فالمملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز . يحفظه الله . بقيت بمنأى

ذكرى اليوم الوطني ٨٢

*** تحل علينا الذكرى هذه الأيام، ونحن ما زلنا نرى تجاذبات نظام عالمي متقلب، يفرز مزيداً من الأزمات والتداعيات السياسية والاقتصادية ذات التأثير الدولي.**

*** حري بنا أن نتعاهد هذا اليوم تخليداً له واحتفاءً به، وعلينا أن نستلهم منه العبر والدروس التي تشكل زاداً لنا في مسيرة بناء الحاضر الزاهي والمستقبل الزاهر.**

عن التقلبات المزاجية في الاقتصاد والأسواق العالمية - بفضل الله، ثم بحنكة خادم الحرمين الشريفين الذي ألهمه الله حكمة صائبة، ورؤية عميقة، ونظرة ثاقبة، وفكرة متوقدة، وقد برهنت على ذلك قراراته ومواقفه من القضايا والأحداث المحلية والإقليمية والدولية منذ توليه الحكم.

وقد اتسم عهد خادم الحرمين الشريفين بسمات حضارية فائقة، تدل على ما تحلى به من خصل مميزة على رأسها التزام الثوابت الدينية والوطنية، والتفاني في خدمة الوطن والمواطن.

إن خادم الحرمين الشريفين يتمتع بجميع المواهب القيادية والمهارات الإدارية التي تؤهله للزعامة والحكم، وقد انضمت إليها تجارب وخبرات مكتسبة تَشرّبها من الأعمال والمناصب القيادية التي تقلدها في عهود الملوك السابقين.

ومن أبرز ما يُذكَر للملكعبدالله فيُشكَر له، سعيه الدؤوب في ترسيخ قيمة الانتماء الوطني والوحدة الوطنية، وقد وجه في هذا الصدد بعقد مؤتمر سنوي للحوار الوطني، يجتمع فيه ممثلون من الجنسين عن جميع التيارات الفكرية والمذهبية المحلية، من أجل تقريب وجهات النظر، وتوحيد الرؤى تجاه قضايا الوطن، وأنشأ لهذا الغرض هيئة مختصة بالحوار الوطني ترعى مبادرات الحوار، وقد اجتمع تحت قُبتها النُخب والمثقفون من جميع التيارات الفكرية والمذهبية، وتوحدت كلمتهم في ضرورة خدمة الوطن وترسيخ الوحدة الوطنية، واتفقوا على أهمية تقوية الجبهة الداخلية وإحكام النسيج الاجتماعي ومراعاة الثوابت الدينية والوطنية.

واهتم خادم الحرمين الشريفين كذلك بتفعيل قرارات الأداء الحكومي وتحديث النظام المؤسساتي والمعلوماتي

اعتزاز بالماضي.. واستشراف للمستقبل

في جميع مرافق الدولة ومؤسساتها، وتطبيق الحلول التنموية الناجعة. كما حرص على متابعة العمل الحكومي والإشراف عليه بنفسه حرصا على حسن سير الأمور. وسعى بكل حرص وطموح إلى زيادة الإنفاق الحكومي وتنويع المشاريع وتوزيعها جغرافياً.

وكان لخادم الحرمين الشريفين دوره الفاعل في حوار الثقافات والأديان، وهو ما كان له تأثير إيجابي في إزالة كثير مما علق بالإسلام من شبه واتهامات ودفعها بالحجج والبراهين.

والمليك عبدالله ملك سلام يؤمن بالحوار والمفاوضات، ويرفض الصراع والحروب، وقد رعى مبادرات مصالحة في أكثر من بقعة نجح كثير منها في حقن الدماء وتهدئة النفوس وإصلاح ذات البين. ونظرته مفعمة بالمودة والعطف، ومشاريعه الإنسانية والخيرية لا تعترف بالحدود والأعراق والأديان. ومبادراته الإنسانية حاضرة دائماً في الأزمات والكوارث، من خلال المساعدات المادية السخية، سواء محلياً أو إقليمياً أو دولياً.

أما قطاع التعليم العالي فقد شهد نقلة نوعية وتطورًا لا مثيل له في زمن قياسي، فتم إنشاء وتأسيس عشرات الجامعات والكليات الحكومية والأهلية. وصحب هذا التطورَ الكميَ والعدديَ تطورٌ نوعي شمل الوسائل والمدخَلات والبيئة التعليمية، ومن ذلك استقطاب الآلاف من أعضاء هيئة التدريس، وتمديدُ برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث خمسَ سنوات أخرى، بدءا من عام ١٤٣١هـ، وهو برنامج أنشئ لتلبية الحاجة إلى الكفايات المعرفية والأكاديمية وسد النقص في سوق العمل في الجامعات وغيرها من المؤسسات الحكومية، كما يهدف أيضاً إلى استيراد التقنية والمعرفة من مواطنها الأصلية وتوطينها، وهو أمر لا شك سيكون له تأثيره الإيجابي في الحراك الثقافي والأكاديمي الوطني في المستقبل القريب، وبخاصة في تأسيس المجتمع القائم على اقتصاد المعرفة، الذي يشكل هدفاً إستراتيجياً في خطط التنمية الوطنية المستدامة.

نتوجه بالتهنئة والشكر لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي العهد الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان عبدالعزيز حفظهما الله.

ونهنئ أنفسنا وجميع المواطنين بمناسبة اليوم الوطني الذي هو تاج نفخر به، وعلامة فارقة كبرى في تاريخ الوطن، ونعلن اعتزازنا بالوطن وبمقومات الوطن ومنجزاته.

ودام عزك ومجدك أيها الوطن الغالي مكللاً بالأمن والأمان.